مشاركة في الملتقى الدولي حول: "خطابات الحرب والسلام: النظريات والاستراتيجيات" يومي 07/06 نوفمبر2024 مخبر حوار الحضارات،التنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة مستغانم عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية.

Participation in the international conference on: "Discourses of War and Peace: Theories and Strategies" on November 6-7, 2024, Laboratory of Dialogue of Civilizations, Cultural Diversity and the Philosophy of Peace, University of Mostaganem Abdelhamid Ben Badis, Faculty of Social Sciences

عنوان المداخلة:

دورالتسامح والتعددية في تحقيق السلام العالمي - قراءة في أطروحات جون رولز وهانزكونغ-

Title of the intervention:

The Role Of Tolerance And Pluralisme In Achiving World Peace – A Reading In The Theses Of John Rawls And Hans Kung –

الدكتورة أحلام بلعطار

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر -أ-

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Doctor : Ahlem Belattar

Academic Rank : associate professor

Emir Abdelkader University of Islamic Sciences

الملخص:

يعرض جون رولز وهانز كونغ رؤيتين متميزتين للسلام العالمي؛ حيث يؤسس رولز نظريته على العدالة الكونية من خلال نظام قانوني دولي موحد يضمن الحقوق والحريات للجميع ويتجاوز منطق الصراع نحو علاقات دولية قائمة على المساواة والاحترام، مع التركيز على حماية حقوق الإنسان واستردادها عند انتهاكها. وفي المقابل يربط كونغ السلام العالمي بالسلام بين الأديان، مقترحا مقاربة متعددة المستويات تبدأ من السلام الداخلي للفرد وتمتد إلى المستوى العالمي، معتمدا على الاعتراف بالتنوع الثقافي والديني والحوار البناء وتطوير منظومة أخلاقية عالمية مشتركة، وتتكامل الرؤيتان في تقديم تصور شامل للسلام العالمي يجمع بين الأبعاد القانونية والروحية، مما يسهم في فهم وتعزيز السلام في ظل تعقيدات الواقع الدولي المعاصر وتحدياته المتنامية.

كلمات مفتاحية: التسامح، التعددية، السلام العالمي، هانز كونغ، جون رولز

Abstract:

Rawls and Küng offer complementary approaches to world peace. Rawls emphasizes universal justice through international law and human rights protection, while Küng focuses on interfaith peace and cultural dialogue. Rawls advocates for a unified legal framework ensuring equality and rights, whereas Küng proposes a multi-level approach from individual to global peace through religious understanding and shared ethics. Together, they present a comprehensive framework combining legal and spiritual dimensions for achieving global peace amid contemporary challenges.

Keywords: Tolerance, Pluralism, World Peace, Hans Küng, John Rawls

مقدمة

في إطار براديغم معرفي معاصر ومن منظور إبستمولوجي متعدد الأبعاد، يتجلى السلام العالمي كظاهرة محورية تستدعي تحليلا أنطولوجيا عميقا في سياق التعددية الثقافية والدينية المتنامية. ومن هذا المنطلق، يُشكل هذا البحث محاولة فلسفية جادة لاستكناه العلاقة الديالكتيكية بين مفهومي التسامح والتعددية كمقولتين مركزيتين في الفكر السياسي والاجتماعي المعاصر.

تنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن التعددية والتسامح يشكلان ركيزتين أساسيتين في بناء نموذج معرفي متكامل للسلام العالمي. وتستند في تحليلها إلى المنظومة الفكرية لكل من جون رولز، في نظريته عن العدالة والليبرالية السياسية، وهانز كونغ في أطروحاته حول الأخلاق العالمية والحوار بين الأديان.

في ظل التحديات الوجودية والمعرفية والأخلاقية التي يواجهها العالم المعاصر، تبرز الحاجة إلى إعادة التفكير في قيم التسامح والتعددية، ولذلك تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الأسس الفلسفية لهذه القيم ودورها في تحقيق السلام العالمي، مستندة إلى قراءة تحليلية مقارنة لأطروحات جون رولز وهانز كونغ. وتتمحور الإشكالية حول استكشاف المقاربات الفلسفية واللاهوتية التي قدمها المفكران في تأصيل مفهومي التسامح والتعددية وعلاقتهما بالسلام العالمي، بهدف استنباط آليات عملية لتفعيل هذه المفاهيم في العلاقات الدولية المعاصرة. ويمكن بلورة هذه الإشكالية في سؤال رئيسي: كيف يسهم التسامح والتعددية في تحقيق السلام العالمي من منظور أطروحات رولز وكونغ؟ وما هي الآليات الفلسفية واللاهوتية التي يقترحها كل منهما لتجسيد هذه المفاهيم في الواقع الدولي المعاصر؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما المقاربة الفلسفية التي يقدمها جون رولز للعلاقة بين التعددية والتسامح والسلام العالمي من خلال نظريته في العدالة والليبرالية السياسية؟
2. كيف يؤسس هانز كونغ في أطروحاته اللاهوتية لمفهومي التسامح والتعددية كركيزتين لبناء السلام العالمي؟
3. ما أوجه التقارب والاختلاف بين المقاربتين الفلسفية واللاهوتية في معالجة إشكالية السلام العالمي؟
4. إلى أي مدى يمكن الاستفادة من أطروحات المفكرين في بناء نموذج معرفي متكامل يجمع بين التسامح والتعددية لتحقيق السلام العالمي في ظل التحديات المعاصرة؟

وتستند المقاربة المنهجية المتبعة للإجابة على هذه الإشكالية إلى المنهج التحليلي في تفكيك المفاهيم الأساسية للتسامح والتعددية، ودراسة أبعادهما الفلسفية واللاهوتية، بينما يستخدم المنهج المقارن لإجراء مقاربة

منهجية بين رؤية رولز الفلسفية ورؤية كونغ اللاهوتية، مع استكشاف نقاط الالتقاء والتباين في تصوراتهما للسلام العالمي.

وقد تضمن البحث العناصر التالية:

مقدمة

أولا: أطروحات جون رولز

1. مركزية العدالة في بناء التسامح والتعددية

2. الليبرالية السياسية ودورها في تحقيق التعددية

3. جون رولز وتحقيق السلام العالمي

1.3 تصنيف المجتمعات في النظام العالمي

2.3 مبادئ العدالة الدولية

3.3 نظرية رولز في الحرب العادلة

1.3.3 شروط الحرب العادلة

2.3.3 قواعد السلوك في الحرب والتدخل الانساني

3.3.3 ما بعد الحرب

ثانيا: أطروحات هانزكونغ

1. التسامح والتعددية في فكر هانز كونغ

1.1 خصوصية الرؤية التسامحية

2.1 ماهية التعددية الدينية والثقافية

1.2.1 التعددية الدينية

2.2.1 التعددية الثقافية

2. التسامح والتعددية كأساس للسلام العالمي

3. الحوار بين الأديان و السلام العالمي

4. السلام بين الأديان والسعي لأخلاقيات عالمية

خاتمة

أولا: أطروحات جون رولز[1]

[1] . **جون رولز "John Rawls" (** 1921م- 2002م) فيلسوف أمريكي ليبرالي، شغل مناصب أكاديمية مرموقة في جامعات برنستون، وأكسفورد وكورنيل وهارفارد، قبل تقاعده عام 1995، وقد ترك بصمة واضحة في مجالات الفلسفة السياسية، خاصة من خلال

1. مركزية العدالة في بناء التسامح والتعددية

يقدم رولز في نظرية "العدالة كإنصاف" تصورا ليبراليا للعدالة الاجتماعية مستندا إلى فكرة التعاقد الاجتماعي المعاصر. تقوم النظرية على أن مبادئ العدالة تنبثق من اتفاق عقلاني بين أفراد أحرار ومتساوين في "الوضع الأصلي" خلف "حجاب الجهل" الذي يحجب عنهم معرفة مواقعهم ومزاياهم الاجتماعية، مما يضمن اختيار مبادئ عادلة ومنصفة تحمي مصالح الجميع،[1] وبالتالي فإن مفهوم العدالة كإنصاف يرتكز على فكرة العقد الاجتماعي الذي يتم إبرامه في ظل ظروف عادلة.

وتقوم النظرية على ثلاثة مبادئ أساسية: مبدأ الحريات الأساسية المتساوية الذي يضمن نظاما متكافئا من الحريات للجميع، ومبدأ الفرص المنصفة الذي يضمن تكافؤ الفرص في الوصول إلى المناصب والمواقع، ومبدأ الفارق الذي يسمح بالتفاوتات الاجتماعية والاقتصادية فقط إذا كانت لصالح الفئات الأقل حظا. وتكتسب النظرية أهمية خاصة في معالجة قضايا اللامساواة الاجتماعية وتأسيس نظم سياسية عادلة وحل النزاعات الاجتماعية والسياسية في المجتمعات الديمقراطية الحديثة.[2]

ومن هذا المنطلق يربط جون رولز بين التعددية والتسامح في نسق متكامل، حيث يشكلان حجر الأساس لمجتمعه العادل فالتعددية من منظوره، هي واقع لا مفر منه في المجتمعات الحديثة، مما يستدعي ضرورة التسامح كأداة للتعايش السلمي بين الأفكار والمعتقدات المتباينة، ومن هذا المنطلق يبني مفهومه للتسامح على ما يسميه " التعددية المعقولة "،[3] والمقصود بذلك أن المجتمعات الديمقراطية الحديثة تتميز بوجود تنوع عميق في المعتقدات الدينية والفلسفية والأخلاقية، وهو في نظره ليس مجرد حقيقة تاريخية عابرة، بل نتيجة طبيعية وحتمية لممارسة العقل الحر ضمن مؤسسات ديمقراطية.

وتأسيسا على ما سبق، فإن التسامح من منظور رولز يشمل مختلف الحريات الأساسية والتنوعات الفكرية والثقافية المعقولة التي تحترم الإطار السياسي المشترك. ويقترح بذلك "الإجماع المتداخل" لتحقيق التوافق

نظرياته حول العدالة والمساواة. من أهم مؤلفاته: الليبرالية السياسية (Political Liberalis)، نظرية العدالة (A Theory of Justice)، قانون الشعوب (The Law of Peoples). تعمق في دراسة مفاهيم العدالة والحرية والديمقراطية، مستكشفا تداخلها مع مجالات أخرى كاقتصاد الرفاهية ونظرية الخيار العقلاني والقانون وعلم النفس الأخلاقي، مما كشف عن روابط عميقة بين هذه التخصصات.) موسوعة بروكهوس، (2017)، Rawls John: https://brockhaus.de/ecs/enzy/article/rawls-john

[1] . محمد هاشمي، (2014)، *نظرية العدالة عند جون رولز نحو تعاقد اجتماعي مغاير*، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ص 14.

[2] . جون رولز (2011)، *نظرية في العدالة* ، ط1، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ص29.

3. تحسين حمد غريب، (2009) ،*فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة* ،ط1، منشورات منتدى اقرأ الثقافي، ص171

بين المذاهب المختلفة على مبادئ سياسية مشتركة، معتمدا على "العقل العام" في النقاش السياسي. ومع ذلك، يقر بضرورة وضع حدود متأنية للتسامح لحماية استقرار المجتمع الليبرالي وحقوق أفراده.

وبناء عليه، يربط رولز مفهوم التسامح بنظريته في العدالة كإنصاف، من أجل السعى للموازنة بين احترام التعددية وتحقيق الوحدة السياسية من خلال مبادئ عادلة يتفق عليها الجميع في "الوضع الأصلي" بعيدا عن مصالحهم الشخصية، مما يؤسس لمجتمع مستقر رغم تنوعه العميق.

2. الليبرالية السياسية ودورها في تحقيق التعددية

في نظريته "الليبرالية السياسية"، التي تعد امتدادا لمفهوم "العدالة كإنصاف"، يسعى جون رولز إلى تصور مجتمع عادل ومتناغم ومستقر يسوده السلام الاجتماعي، وفي هذا المجتمع يشترك المواطنون، كأفراد أحرار ومتساوين، في رؤية سياسية موحدة للعدالة تؤسس لسلام دائم. يستند رولز إلى مبدأ الحريات المتساوية للجميع، مستثمرا مفهوم "التعددية المعقولة" الراسخ في المجتمعات الديمقراطية الحديثة. هذا المفهوم يبرر تصوره الليبرالي للتسامح والحريات الأساسية، وعلى رأسها حرية الضمير والاعتقاد، كضمانات أساسية للسلم المجتمعي.[1]

ويؤكد رولز أن التعددية المعقولة في المجتمع الليبرالي - حيث تتوافق المذاهب المختلفة على تصور سياسي مشترك - تؤدي إلى التوازن بين التنوع الفكري والوحدة السياسية،[2] مما يضمن استقرارا وسلاما مستداما قائما على العدل.

3. جون رولزوتحقيق السلام العالمي

في كتابه " قانون الشعوب"، قدم جون رولز رؤية شاملة للعلاقات بين الدول، مسلطا الضوء على دراسة العلاقات السلمية بينها

1.3 تصنيف المجتمعات في النظام العالمي

يتصور جون رولز في نظريته عن المجتمع الدولي العادل عالما يضم نوعين رئيسيين من الشعوب: "الشعوب الليبرالية" التي تتبنى الديمقراطية والحريات الأساسية، و"الشعوب اللائقة أو غير اللبرالية" [3]

---

[1]. محمد هاشمي، *نظرية العدالة عند جون رولز نحو تعاقد اجتماعي مغاير*، ص216.

[2]. راضي عادل وآخرون، (2013)، الفكر الليبرالي السياسي المعاصر جون رولز أنموذجا، العدد 10، مجلة الفلسفة، ص93.

[3]. جون رولز، (2007)، *قانون الشعوب*، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص 98.

التي، رغم كونها غير ليبرالية، تحترم حقوق الإنسان الأساسية وتسمح بمشاركة محدودة لمواطنيها في صنع القرار. هذا التصور يقوم على مبادئ التسامح والاحترام المتبادل، حيث لا يتم فرض النموذج الليبرالي على الجميع، بل يتم قبول التنوع في الأنظمة السياسية والاجتماعية طالما تحترم الحقوق الأساسية. [1]

ومن هذا المنطلق، تظهر لنا كونية المشروع الرولزي ويظهر لنا بحثه في الوصول إلى العدالة الكونية وهذا من خلال فتحه المجال في مجتمع الشعوب لجميع الشعوب التي تتوافق مع المعايير التي وضعها جون رولز وهذه الشروط والمعايير وضعها جون رولز لكي يضمن تواجد شعوب تسعى إلى التعاون وإلى التعايش السلمي لا لغير ذلك ، كما أننا نفهم من خلال هذه المعايير أن جون رولز لا يرفض الشعوب لعرقياتها أو لدينها أو توجهاتها المذهبية فهذه الأخيرة لا تشكل عائقا أمامه فهو يخاطب جميع الشعوب مهما كانت دياناتها لكن شرط أن تكون سمحة تشاورية تعترف بقانون الشعوب .[2]

2.3 مبادئ العدالة الدولية

تتضمن هذه المبادئ احترام حقوق الإنسان الأساسية كحجر أساس للشرعية الدولية، مما يضمن الحد الأدنى من الكرامة الإنسانية لجميع الأفراد بغض النظر عن جنسيتهم. كما تؤكد على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، مما يحفظ سيادة الدول واستقلالها، مع استثناءات محدودة لحالات انتهاكات حقوق الإنسان الجسيمة. الالتزام بالمعاهدات والاتفاقيات الدولية يعد مبدأ أساسيا آخر، يعزز الثقة والاستقرار في النظام الدولي. بالإضافة إلى ذلك، تشمل هذه المبادئ الحق في الدفاع عن النفس، ولكن مع قيود صارمة على شن الحروب، وواجب مساعدة الشعوب التي تعيش في ظروف غير مواتية تمنعها من تحقيق نظام سياسي واجتماعي عادل أو لائق.[3]

واجب المساعدة في فلسفة جون رولز للعدالة الدولية يمثل التزاما أخلاقي على الشعوب الغنية تجاه المجتمعات الفقيرة. هذا المبدأ يهدف إلى تحقيق توازن عالمي أكثر عدلا، ولكن بطريقة تختلف عن مفاهيم إعادة التوزيع العالمي للثروة.[4] يركز رولز على مساعدة المجتمعات الفقيرة لتطوير مؤسساتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بحيث تصبح قادرة على إدارة شؤونها بشكل مستقل وعادل. الهدف النهائي هو

---

[1] . راضي عادل وآخرون، *الفكر الليبرالي السياسي المعاصر جون رولز أنموذجا*، ص99.

[2] . بورنان مصطفى- بعلي الهام، (2023)، *جون راولز..نحو عدالة كونية بين الشعوب*، مجلة الراصد لدراسات العلوم الاجتماعية، مجلد3، عدد2، ص42.

[3] . جون رولز، (2011)، نظرية في العدالة، ط1، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ص87.

[4] . جون رولز، *قانون الشعوب*، ص 91.

تمكين هذه المجتمعات من الانضمام كأعضاء كاملي العضوية في "مجتمع الشعوب" العادل. هذه المساعدة قد تشمل الدعم المالي والتقني، ولكنها تتجاوز ذلك إلى نقل المعرفة والخبرات في مجالات الحكم الرشيد، وبناء المؤسسات الديمقراطية، وتطوير أنظمة التعليم والصحة. رولز يؤكد أن هذا الواجب ليس بلا حدود، بل ينتهي عندما تصبح هذه المجتمعات قادرة على الحفاظ على مؤسساتها العادلة بشكل مستقل.

إن مبادئ العدالة الدولية التي اقترحها جون رولز تشكل إطارا أخلاقيا وقانونيا لتنظيم العلاقات بين الشعوب في المجتمع الدولي العادل. هذه المبادئ تهدف إلى تحقيق التعايش السلمي والعادل بين الدول، مع احترام التنوع الثقافي والسياسي.

3.3 نظرية رولز في الحرب العادلة

1.3.3 شروط الحرب العادلة

تمثل نظرية الحرب العادلة عند رولز تأطيرا فلسفيا متكاملا يسعى لإيجاد توازن دقيق بين الحفاظ على سيادة الدول وحماية حقوق الإنسان الأساسية، حيث يؤسس شروطا منهجية تتجاوز مجرد الدفاع عن النفس لتشمل حماية الحلفاء والمدنيين من الانتهاكات الجسيمة، مع التأكيد على أن تكون الغاية النهائية هي تحقيق سلام عادل وليس مكاسب مادية، وذلك عبر إطار مؤسسي يشترط الإعلان العلني من سلطة شرعية، واستنفاد كافة الوسائل السلمية، مع ضمان وجود احتمالية معقولة للنجاح، وتحقيق التناسب بين المكاسب المتوقعة والخسائر المحتملة، [1]مما يجعل من نظريته إطارا أخلاقيا متماسكا يوازن بين الواقعية السياسية والمثل الأخلاقية العليا في العلاقات الدولية.

2.3.3 قواعد السلوك في الحرب والتدخل الانساني

في إطار نظرية العدالة في العلاقات الدولية، يقدم رولز تصورا أخلاقيا لقواعد السلوك في الحرب وشروط التدخل الإنساني. فمن جهة، يؤكد رولز على ضرورة الالتزام بقواعد أخلاقية صارمة أثناء النزاعات المسلحة، تتمثل في حماية المدنيين عبر التمييز الصارم بينهم وبين المقاتلين، واعتماد مبدأ التناسب في استخدام القوة العسكرية، وضمان المعاملة الإنسانية لأسرى الحرب وفقا للمعاهدات الدولية، مع حظر استخدام أسلحة الدمار الشامل، وفي هذا الصدد يقول: " إن استخدام القوة يباعد بينه وبين قانون

[1] . رولز، نظرية في العدالة، ص112.

الشعوب".[1] ومن جهة أخرى، يؤسس رولز لمشروعية التدخل الإنساني وفق شروط محددة، تشمل وجود انتهاكات جسيمة وممنهجة لحقوق الإنسان، واستنفاد كافة الوسائل الدبلوماسية والاقتصادية، وتحديد هدف التدخل في حماية حقوق الإنسان دون سواه من المكاسب الجيوسياسية، مع ضرورة التناسب بين حجم التدخل وطبيعة الانتهاكات.

3.3.3 ما بعد الحرب

يقدم رولز رؤية لمرحلة ما بعد الحرب ترتكز على أربعة محاور أساسية متكاملة: يبدأ بإعادة الإعمار التي تستهدف ترميم البنية التحتية وإحياء المؤسسات في المجتمعات المتضررة، ويؤكد على أهمية المصالحة بين الأطراف المتحاربة لضمان سلام مستدام ومنع تجدد النزاع، كما يشدد على تطبيق العدالة الانتقالية التي توازن بين مساءلة مرتكبي جرائم الحرب وتحقيق الإنصاف، وأخيرا يدعو إلى تأسيس مؤسسات ديمقراطية تضمن استقرار النظام السياسي وعدالته.[2]

مما سبق، يمكن القول إن جون رولز من خلال قانون الشعوب يسعى إلى بناء مجتمع عالمي عادل ومتساوٍ ومسالم، وذلك عبر منظومة من الآليات والقواعد الهادفة إلى تغيير سلوك الشعوب غير المنسجمة مع هذا القانون. فهو يطبق آلية الحرب العادلة والعقوبات على الشعوب العدوانية لردعها عن عدوانيتها وتحويلها إلى شعوب مسالمة، كما يقدم المساعدة للشعوب المثقلة بالظروف الصعبة لتمكينها من تجاوز عقباتها. وتضطلع الشعوب المقبولة (المنسجمة مع قانون الشعوب) بمهمة تطبيق هذه الآليات والقواعد بهدف دمج الشعوب الأخرى في المجتمع الدولي العادل.[3]

ثانيا: أطروحات هانزكونغ[4]

---

[1]. جون رولز، *قانون الشعوب*، ص 150.

[2] رولز، نظرية في العدالة، ص122.

[3]. راضي عادل وآخرون، *الفكر الليبرالي السياسي المعاصر جون رولز أنموذجا*، ص106.

[4]. يمثل المسار الفكري لهانز كونغ (1928-2021) مثالا للتفاعل بين التكوين اللاهوتي العميق والانفتاح الفلسفي الواسع. فقد أتاحت له نشأته في لوزيرن السويسرية، ذات التنوع الثقافي والديني، أرضية خصبة لتطوير رؤية منفتحة للتعددية. وشكلت دراسته في جامعة الجريجوريانا، معقل الفكر اليسوعي، منعطفا مهما في تكوينه الفلسفي واللاهوتي، حيث تعمق في دراسة الفلسفة المدرسية والفكر الكاثوليكي التقليدي. كما أثرى تكوينه الأكاديمي في السوربون والمعهد الكاثوليكي في باريس رؤيته بالتيارات الفلسفية الحديثة والمعاصرة. وقد توج هذا المسار بأطروحته للدكتوراه في اللاهوت عام 1957، التي مهدت لتعيينه أستاذا في جامعة توبنجن، حيث أسس مدرسة فكرية متميزة تجمع بين العمق اللاهوتي والنقد الفلسفي. وعبر إدارته لمعهد الأبحاث الدينية وتدريسه في جامعات

1. التسامح والتعددية في فكر هانز كونغ

1.1 خصوصية الرؤية التسامحية

يقدم هانز كونغ رؤية عميقة لمفهوم التسامح، متجاوزا الفهم التقليدي له كمجرد تحمل للاختلافات أو تعايش سلبي مع الآخر، فهو يرى " التسامح كموقف إيجابي وفعال يتجلى في الاحترام العميق للتنوع البشري والاستعداد للتعلم من الآخرين، ويؤكد كونغ أن التسامح الحقيقي يقوم على أركان أساسية متكاملة، تبدأ بالاعتراف بحق الآخر في الاختلاف، وتمتد إلى الانفتاح على وجهات النظر المتباينة، والاستعداد الدائم للحوار والتفاهم المتبادل، ثم رفض التعصب"[1] والتمييز بكافة أشكاله وتجلياته.

2.1 ماهية التعددية الدينية والثقافية

بالنسبة للتعددية، فإنه يطرح مفهوما عميقا يتجاوز مجرد الاعتراف بوجود التنوع في المجتمع، إذ يراها رؤية إيجابية تعتبر هذا التنوع مصدرا للثراء والإبداع الإنساني. ويؤسس كونغ لفهم شامل للتعددية يقوم على الاعتراف بشرعية وقيمة مختلف الأديان والثقافات والرؤى العالمية، رافضا فكرة احتكار الحقيقة المطلقة من قبل أي دين أو ثقافة، ومؤمنا بأن الحوار والتفاعل بين وجهات النظر المختلفة يفضي إلى فهم أعمق للحقيقة.

1.2.1 التعددية الدينية

يراها كلاهوتي وباحث في الأديان المقارنة، فرصة لإثراء الإيمان وتعميقه لا تهديدا له، مقترحا نموذجا متوازنا لها يقوم على تفاعل ثلاثة عناصر أساسية تشكل معا رؤية متكاملة للتعايش الإنساني.

أمريكية وسويسرية، استطاع كونغ تطوير مشروع فكري يتجاوز الحدود التقليدية بين اللاهوت والفلسفة، مؤسسا لحوار حقيقي بين الأديان والثقافات.

Jean-Pierre Castel, (2010), *Le déni de la violence monothéiste*, Editions L'Harmattan, p34

[1] . **Bernardin, Joseph (1991)**. "In Agreement with Christianity." In *Yes to a Global Ethic: Voices from Religion and Politics,* edited by Hans Küng, New York: Continuum *Voices,* p.140.

- العنصر الأول، المتمثل في **الحفاظ على الهوية**، يتجلى في حق كل جماعة دينية أو ثقافية في الاحتفاظ بخصوصيتها وتقاليدها وقيمها الأصيلة، مما يضمن استمرارية التنوع الثقافي والديني كثراء إنساني لا ينبغي التفريط فيه.[1]

- العنصر الثاني، المتمثل في **الانفتاح على الآخر**، فيتجسد في ضرورة تجاوز الانغلاق والانعزال والانخراط في حوار حقيقي مع المختلفين، يقوم على الاستعداد للإصغاء والتعلم المتبادل والاعتراف بأن الحقيقة أوسع من أن يحتكرها طرف واحد. [2]

- العنصر الثالث، المتمثل في **النقد الذاتي**، فيقوم على ضرورة مراجعة التاريخ الديني بموضوعية، ذلك أن الفصل المطلق بين الحقيقة والضلال لا يمكن أن يكون مرتبطا فقط بالحدود الفاصلة بين الديانات، لأن الموضوعية الحقيقية في نظره تقتضي الاعتراف بأن الصواب والخطأ يمتد داخل كل ديانة، وليس فقط بينها وبين غيرها. ويعطي مثالا على ذلك بالمسيحية التي رغم تأسيسها على قيم المحبة والسلام، إلا أن تاريخها حافل بمظاهر من التعصب والعدوانية تناقض جوهر رسالتها،[3] كما أن تصورها اللاهوتي للمسيح (الكريستولوجيا) قد غالى في التأكيد على الجانب الإلهي بشكل قطعي، متجاهلا النظرة المحترمة التي تكنها الديانات الأخرى له. وبهذا يؤسس كونغ لمنهج نقدي ذاتي يتجاوز التبرير إلى الاعتراف بإمكانية اجتماع الصواب والخطأ في الممارسة الدينية الواحدة،[4]

ومن هنا فلا بد من المراجعة المستمرة للذات وتجديد الفهم وتطوير المواقف في ضوء التفاعل مع الآخرين، مما يجعل من الهوية كيانا حيا متطورا لا قالبا جامدا منغلقا على نفسه.

2.2.1 التعددية الثقافية

يمتد فهم كونغ للتعددية إلى المجال الثقافي، حيث يرى في التعددية الثقافية حقيقة معاصرة لا مفر منها، تتطلب خلق فضاء مشترك للتفاعل والحوار مع الحفاظ على الخصوصيات الثقافية، إلى جانب تبني "الحوار بين الحضارات" بديلا عن "صراع الحضارات"، وصولا إلى تطوير "أخلاق عالمية" تؤسس للتعايش السلمي بين مختلف الثقافات. يقول كونغ: " أفليس من الممكن إذا انطلقنا جميعا من الإنسانية المشتركة بين كل البشر، أن نصوغ مقياسا أخلاقيا عالميا أساسيا، مقياسا مسكونيا يرتكز على الإنسان، الإنسان الحقيقي، أي على كرامة الإنسان والقيم الأساسية الناتجة عنها؟ فالسؤال الجوهري في بحثنا في المقاييس

---

[1] . Denis Müller, (2012), *La théologie et l'éthique dans l'espace public*, LIT Verlag Münster, p72.

[2] . هانز كونج، جوزيف فان اس، (1994)، *التوحيد والنبوة والقران في حوار المسيحية والاسلام* -دراسة تحليلية نقدية- ترجمة السيد محمد الشاهد، ط1، بيروت،، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 45.

[3] . هانز كونغ، (1998)، *مشروع أخلاقي عالمي: دور الديانات في السلام العالمي*، ط1، بيروت، دار صادر، ص 176 و ايضا:
Denis Müller, *La théologie et l'éthique dans l'espace public*, p 41, 72.

[4] . هانز كونغ، *مشروع أخلاقي عالمي*، ص177 ، 178.

الأخلاقية، يصاغ على النحو التالي: ما هو الأمر الجيد للإنسان؟ على هذا السؤال نُجيب: كلّ ما يساعده على أن يكون حقا إنسانا"؛ فالمقياس الأخلاقي الأساسي هو: ينبغي للإنسان ألا يحيا بطريقة غير إنسانية.[1]

2. التسامح والتعددية كأساس للسلام العالمي

في رؤيته العميقة يؤكد هانز كونغ أن الاعتراف بالتعددية أو التنوع البشري يجب أن لا يكون كتحدٍ يجب مواجهته، بل كثروة إنسانية تستحق الاحتفاء والتثمين، فهي ليست مجرد واقع نقبله ، بل هي ضرورة حتمية لتحقيق السلام العالمي، وينطلق كونغ في كتابه "مشروع الأخلاق العالمية"، من قناعة راسخة بأن السلام العالمي مرهون بتحقيق السلام بين الأديان والثقافات، وهو ما لا يمكن بلوغه إلا عبر تعميق الحوار وترسيخ التفاهم المتبادل، ويرى أن التعددية، حين تقترن بالتسامح الحقيقي وتتجذر في الوعي الإنساني، تؤسس لديناميكية إيجابية متعددة الأبعاد: فهي من جهة تعمل على تخفيف التوترات وتفكيك أسباب الصراع بين المجتمعات المختلفة، ومن جهة ثانية تعزز قنوات التفاهم المتبادل وتقلص مساحات سوء الفهم التي تشكل عادة منبعا للنزاعات، كما أنها تخلق من جهة ثالثة، أرضية مشتركة للتعاون العالمي في مواجهة التحديات المشتركة التي تواجه البشرية جمعاء،[2] مما يجعل من التعددية ليست فقط إطارا نظريا للتعايش، بل تعد أساسا لبناء مستقبل إنساني أكثر سلاما وتناغما.

3. الحوار بين الأديان و السلام العالمي

إن السلام العالمي لا يمكن تحقيقه دون حوار جاد ومثمر بين الأديان، لذلك يرى كونغ أن هذا الحوار يجب أن يتجاوز المجادلات العقائدية ليركز على تطوير أخلاقيات عالمية مشتركة. هذه الأخلاقيات تستند إلى قاعدة ذهبية موجودة في معظم الديانات وهي "عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك".

يحلل كونغ العلاقة بين السلام العالمي والحوار الديني، فيرى أنها تستند إلى مستويين أساسيين: المستوى النظري والمستوى العملي. على المستوى النظري، يؤكد أن السلام العالمي مرتبط بشكل أساسي بالحوار بين الأديان، مقترح تجاوز الجدل العقائدي لصالح البحث عن أخلاقيات مشتركة تجسدها القاعدة الذهبية "عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك". أما على المستوى العملي، فيركز على أن الحوار هو جوهر السلام، وغيابه يعني حضور العنف. لكن هذا الحوار يتطلب شجاعة داخلية للاعتراف بوجهة نظر الآخر واحترامها.

---

[1] هانز كونغ، *مشروع أخلاق عالمي*، ص190.

[2] . هانز كينج، (2015)، *لماذا مقاييس عالمية للأخلاق؟ الدين والأخلاق في عصر العولمة*، ترجمة، ثابت عيد، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ص66.

يؤكد كونغ أن السلام العالمي مرتبط بالسلام الديني، وهذا يتطلب حوارا بنّاء يتجاوز عقبة رئيسية: مسألة الحقيقة. فتاريخيا، كانت مسألة امتلاك الحقيقة المطلقة سببا للعنف والصراع بين الأديان. لذا يطرح كونغ سؤالا محوريا: كيف يمكن للمؤمنين الحفاظ على هويتهم وحقيقتهم مع الانفتاح على حقيقة الآخر؟ هذا التوازن الدقيق بين الثبات على المعتقد والانفتاح على الآخر هو مفتاح السلام في رؤيته..

أسهمت أفكار هانز كونغ في تشكيل رؤية عملية للسلام العالمي من خلال مساهماته في مجال الحوار بين الأديان.[1] تتجلى هذه المساهمات في ثلاثة مستويات رئيسية: على المستوى العالمي، دفع إلى تأسيس مبادرات دولية مثل "مؤتمر القمة العالمي للأديان" التي تعزز التفاهم المشترك. وعلى المستوى المؤسسي، شجع المؤسسات الدينية على تجاوز الانغلاق والدخول في حوار بنّاء مع الآخر. أما على المستوى الأكاديمي، فقد أسس لمنهجية جديدة في دراسة الأديان تركز على نقاط التلاقي بدل الخلاف. ويلخص كونغ هذا النهج بقوله: "الحوار بين الأديان ليس مجرد تبادل للمعلومات، بل هو رحلة مشتركة نحو الحقيقة"،[2] مؤكدا أن هذا الحوار هو الأساس لبناء سلام عالمي مستدام.

وتجدر الإشارة إلى أن هانز كونغ يضع الثقة في صميم الحوار المسكوني، مؤكدا أنها الركيزة الأساسية لنجاح أي تواصل حقيقي بين الأديان[3]، وتتجلى هذه " الثقة في عدة مستويات متكاملة: أولها الإيمان بصدق المحاور وأمانته في ممارسة النقد الذاتي، وثانيها الثقة في سعيه الحقيقي للفهم وتجاوز الصور النمطية والأحكام المسبقة السلبية (الأكليشيهات) التي غالبا ما تعيق الحوار الحقيقي."[4] ويرى كونغ أن نجاح الحوار بين الأديان لا يقتصر على الجانب المعرفي فقط، بل يتطلب أيضا بعدا عاطفيا يتمثل في الاستلطاف والتعاطف مع الآخر. ولتحقيق هذه الرؤية المتكاملة للحوار، يدعو كونغ إلى ضرورة تأسيس معرفة عميقة بالأديان الأخرى من خلال إدراج تعليمها ومناقشتها في المناهج الدراسية منذ مراحل مبكرة، مما يسمح بفهم أعمق للعقائد الأخرى في معالمها الرئيسية،[5] وبالتالي بناء حوار أكثر عمقا وفعالية يقوم على المعرفة والثقة معا.

4. السلام بين الأديان والسعي لأخلاقيات عالمية

---

[1] . هانز كينج، *لماذا مقاييس عالمية للأخلاق؟ الدين والأخلاق في عصر العولمة*، ص24

[2] . هانز كونج، جوزيف فان إس، *التوحيد والنبوة والقران في حوار المسيحية والإسلام*، ص 101.

[3] Dewi Ariyanti Soffi, Arina Haque , (July 2023), "the effort of build tolerance society with crossfaith dialogue in Lamajang Rengency", *Ath-Thriq: Jurnal Dakwah dan komunikasi*, vol 7, No 2, pp 114.

[4] . هانز كينج، *لماذا مقاييس عالمية للأخلاق*، ص89.

[5] . هانز كينج، *لماذا مقاييس عالمية للأخلاق*، ص 89،90.

يرى كونغ أن السلام العالمي مستحيل دون سلام بين الأديان العالمية؛ لأنها قد توفر الأساس الأخلاقي الذي يصلح للجميع. وعلى الرغم من أن غير المتدينين قادرون على العيش بأخلاق سامية، إلا أن الأديان توفر أسسا غير مشروطة للقرارات الأخلاقية، لأنها مستندة إلى الإيمان بما هو مطلق، الذي يعطي المعنى الأعمق للحياة ويشجع أتباع الدين على اتخاذ قرارات تستند إلى القيم الأخلاقية حتى وإن لم تكن تصب في مصلحتهم الشخصية، ويخص بالتحليل الأديان السماوية الثلاثة كونها لديها قوة كامنة مؤثرة من أجل المستقبل على أساس الثراء الروحاني والأخلاقي ويمكنها أن تسهم بشكل أكبر من خلال التفاهم والتعاون، ويخلص إلى أنها سوف تقدم إسهاما لا يمكن الاستغناء عنه لعالم أكثر سلاما وأكثر عدلا، وبالتالي لن يكون هناك سلام بين الأمم بدون سلام بين الأديان ولن يكون هناك سلام بين الأديان بدون حوار بين الأديان.[1] ويذهب إلى أن السلام بين الديانات هو شرط لتحقيق السلام بين الدول.

ويعد مشروع "الأخلاق العالمية" الذي طرحه كونغ منهجا معرفيا يركز على المشترك بين الأديان بدل الخلافات، فعصرنا الحالي، الذي يشهد عولمة الاقتصاد والتكنولوجيا، يحتاج بشكل ملح إلى "عولمة الأخلاق" كضرورة لاستمرار الحياة الإنسانية وازدهارها، ويؤكد أن هذا المشروع يتطلب تحالفا شاملا يجمع المؤمنين بمختلف عقائدهم وغير المؤمنين، لأن خطر فقدان القيم يهدد الجميع بالتساوي، كما أن نجاح الديمقراطية والحياة المشتركة يعتمد على وجود توافق أخلاقي أساسي بين جميع مكونات المجتمع، مع التأكيد على أهمية السلام الداخلي كبديل عن العنف في حل النزاعات الاجتماعية.[2]

وفي سياق البحث عن أخلاقيات عالمية، يلخص كونغ الوظائف الأساسية للدين في أربعة أدوار محورية: أولا: يمنح البشر رؤية عميقة تتخطى حدود المعاناة والظلم والموت، واضعا حياتهم في منظور أوسع. ثانيا: يوفر إطارا أخلاقيا وقيميا يدفع الإنسان للتأمل في مسؤولياته وغاية وجوده. ثالثا: يخلق إحساسا عميقا بالانتماء المجتمعي من خلال الرموز والطقوس والتجارب الروحية المشتركة. وأخيرا، يغرس في المؤمنين حسا قويا بالعدالة، مما يحفزهم على مواجهة الظلم ومقاومة الباطل.[3]

ويعتقد كونغ أن الديانات الكبرى، رغم اختلافاتها العقائدية، تشترك في قيم أساسية يمكن أن تشكل أساسا لأخلاقيات عالمية تسهم في تحقيق السلام، فكل من الإسلام والمسيحية يقدم إسهامات قيّمة في بناء

---

[1]. هانز كونج، (2007)، *الإسلام رمز الأمل: الاسلام رمز الأمل: القيم الأخلاقية المشتركة للأديان* ، ترجمة رانيا خلاف، ط1، القاهرة، دار الشروق، ص 81.

[2]. هانز كونغ، *مشروع أخلاقي عالمي*، ص 213.

[3] **Bernardin, Joseph**. "In Agreement with Christianity." In *Yes to a Global Ethic.* p. 147.

أخلاقيات عالمية مشتركة،[1] فالإسلام يقدم أسسا قوية في مجالات حماية الحياة، والعدالة الاقتصادية، والصدق، والمساواة بين الجنسين، كما يتضح من القرآن والسنة النبوية.[2] أما المسيحية، فقد طورت من خلال تفاعلها مع التحديات المعاصرة رؤية تدعم العدالة مع الحرية، والتعددية مع التعايش، والسلام مع الإنتاجية.[3] ويمكن الجمع بين هذه الإسهامات لتطوير منظومة أخلاقية عالمية تستجيب لتحديات العصر مع الحفاظ على القيم الأساسية.

ومنه يمكن القول:

يتشابه المفكران في رؤيتهما للسلام العالمي كهدف أساسي، لكنهما يختلفان في كيفية تحقيقه؛ حيث يرى رولز أن السلام العالمي يتحقق من خلال نظام سياسي عادل يقوم على مبادئ الليبرالية السياسية وقانون الشعوب، حيث تمنع الحرب إلا في حالات الدفاع عن النفس أو حماية حقوق الإنسان. أما كينغ، فيربط السلام العالمي بالسلام بين الأديان، معتبرا أن الحروب غالبا ما تنشأ من الصراعات الدينية والثقافية، وبالتالي فإن الحل يكمن في حوار الأديان وتطوير أخلاقيات عالمية مشتركة.

فبينما يركز رولز على المؤسسات السياسية والقانونية كضامن للسلام، يؤكد كينغ على الحوار الديني والتفاهم الثقافي كأساس لمنع الحروب.

خاتمة:

السلام العالمي في فكر جون رولز يمثل رؤية فلسفية شاملة تقوم على أساس العدالة الكونية. فهو يسعى لجمع شعوب العالم تحت مظلة قانونية موحدة تضمن الحقوق والحريات الأساسية للجميع. ويرى رولز أن تحقيق السلام العالمي يتطلب تجاوز منطق الصراع والصدام من خلال تأسيس علاقات دولية تقوم على المساواة والاحترام المتبادل. كما يولي اهتماما خاصا لحماية حقوق الإنسان واسترداد هذه الحقوق في حال

---

[1]. هانز كونج، جوزيف فان اس، *التوحيد والنبوة والقران في حوار المسيحية والاسلام* ، ص67

[2]. هانز كونج، (2007)، *الإسلام رمز الأمل: القيم الأخلاقية المشتركة للأديان* ، ترجمة رانيا خلاف، ط1، القاهرة، دار الشروق، *ص84.*

[3] **Bernardin, Joseph**. "In Agreement with Christianity." In *Yes to a Global Ethic,* p. 151.

انتهاكها، مما يجعل نظريته تجمع بين المثالية الأخلاقية والواقعية السياسية في سعيها نحو بناء عالم أكثر عدلا وسلاما.

في المقابل، يؤسس هانز كونغ رؤيته للسلام العالمي على مبدأ جوهري يربط بين السلام العالمي والسلام بين الأديان، مقترحا مقاربة متعددة المستويات تنطلق من السلام الداخلي للفرد وصولا إلى السلام العالمي، وترتكز على الاعتراف بالتنوع، واعتماد الحوار، وتطوير أخلاقيات عالمية مشتركة. وبذلك، يقدم المفكران رؤيتين متكاملتين تسهمان في فهم وتعزيز السلام العالمي في ظل تعقيدات الواقع الدولي المعاصر.

قائمة المصادروالمراجع:

- بورنان مصطفى- بعلي الهام، (2023)، *جون راولز، نحو عدالة كونية بين الشعوب*، مجلة الراصد لدراسات العلوم الاجتماعية.
- تحسين حمد غريب، (2009)، *فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة*، ط1، منشورات منتدى اقرأ الثقافي.
- جون رولز، (2007)، *قانون الشعوب*، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- جون رولز، (2011)، *نظرية في العدالة* ، ط1، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
- جون رولز، (2011)، نظرية في العدالة، ط1، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- راضي عادل وآخرون، (2013)، الفكر الليبرالي السياسي المعاصر جون رولز أنموذجا، *مجلة الفلسفة*.
- محمد هاشمي، (2014)، *نظرية العدالة عند جون رولز نحو تعاقد اجتماعي مغاير*، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.
- هانز كونج، (2007)، *الإسلام رمز الأمل: القيم الأخلاقية المشتركة للأديان* ، ترجمة رانيا خلاف، ط1، القاهرة، دار الشروق.
- هانز كونج، جوزيف فان اس.، (1994)، *التوحيد والنبوة والقران في حوار المسيحية والاسلام* -دراسة تحليلية نقدية- ، ترجمة السيد محمد الشاهد، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- هانز كينج، (2015)، لماذا مقاييس عالمية للأخلاق؟ الدين والأخلاق في عصر العولمة، ترجمة، ثابت عيد، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

- هانز كونغ، (1998)، *مشروع أخلاقي عالمي: دور الديانات في السلام العالمي*، عربه عن الألمانية: جوزيف معلوف، ط1، بيروت، دار صادر.
- موسوعة بروكهوس، (2017)، Rawls John: https://brockhaus.de/ecs/enzy/article/rawls-john
- Bernardin, Joseph (1991). "In Agreement with Christianity." In *Yes to a Global Ethic: Voices from Religion and Politics*, edited by Hans Küng, . New York: Continuum.
- Denis Müller, (2012), *La théologie et l'éthique dans l'espace public*, LIT Verlag Münster.
- Dewi Ariyanti Soffi, Arina Haque , (July 2023), "the effort of build tolerance society with crossfaith dialogue in Lamajang Rengency", *Ath-Thriq : Jurnal Dakwah dan komunikasi*
- Jean-Pierre Castel, (2010), *Le déni de la violence monothéiste*, Editions L'Harmattan, p34